حديث الطير

تأليف
السيّد علي الحسيني الميلاني

فهرس المطالب

- مقدّمة المركز
- تمهيد
- الجهة الأُولى: رواة حديث الطير وأسانيده
- الجهة الثانية: دلالة حديث الطير على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)

ملاك الاحبية على صعيد الواقع التاريخي

الحسد لامير المؤمنين (عليه السلام)

- الجهة الثالثة: محاولات القوم في ردّ حديث الطير

الاول: المناقشة في سند الحديث

الثاني: تحريف اللفظ

الثالث: تأويل الحديث وحمل مدلوله على خلاف ما هو ظاهر فيه

الرابع: المعارضة

الخامس:

مركز الأبحاث العقائدية :
إيران - قم المقدسة - صفائية - ممتاز - رقم 34
ص . ب : 3331 / 37185
الهاتف : 7742088 (251) (0098)
الفاكس : 7742056 (251) (0098)
العراق - النجف الأشرف - شارع الرسول (صلى الله عليه وآله) جنب مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله
ص . ب : 729
الهاتف : 332679

(33)
(00964)
الموقع
على
الإنترنيت
:
www.aqaed.com
البريد
الإلكتروني
:
info@aqaed.com

شابك
(
ردمك
)
:5-
-255
-319
964
حديث
الطير
للسيد
علي
الحسيني
الميلاني
الطبعة
الأولى
-
سنة
1421هـ
*
جميع
الحقوق
محفوظة
للمركز
*

مقدّمة المركز

لا يخفى أنّنا لازلنا بحاجة إلى تكريس الجهود ومضاعفتها نحو الفهم الصحيح والافهام المناسب لعقائدنا الحقّة ومفاهيمنا الرفيعة، ممّا يستدعي الالتزام الجادّ بالبرامج والمناهج العلمية التي توجد حالة من المفاعلة الدائمة بين الامُةّ وقيمها الحقة، بشكل يتناسب مع لغة العصر والتطوّر التقني الحديث.

وانطلاقاً من ذلك، فقد بادر مركز الابحاث العقائدية التابع لمكتب سماحة آية الله العظمى السيد السيستاني ـ مدّ ظلهّ ـ إلى اتّخاذ منهج ينتظم على عدةّ محاور بهدف طرح الفكر الاسلامي الشيعي على أوسع نطاق ممكن.

ومن هذه المحاور: عقد الندوات العقائديّة المختصةّ، باستضافة نخبة من أساتذة الحوزة العلمية ومفكرّيها الموثوقين، التي تقوم نوعاً على الموضوعات الهامةّ، حيث يجري تناولها بالعرض والنقد

والتحليل وطرح الرأي الشيعي المختار فيها، ثم يخضع ذلك الموضوع ـ بطبيعة الحال ـ للحوار المفتوح والمناقشات الحرّة لغرض الحصول على أفضل النتائج.

ولاجل تعميم الفائدة فقد أخذت هذه الندوات طريقها إلى شبكة الانترنت العالمية صوتاً وكتابةً.

كما يجري تكثيرها عبر التسجيل الصوتي والمرئي وتوزيعها على المراكز والمؤسسات العلمية والشخصيات الثقافية في شتى أرجاء العالم.

وأخيراً، فإنّ الخطوة الثالثة تكمن في طبعها ونشرها على شكل كراريس تحت عنوان «سلسلة الندوات العقائدية» بعد إجراء مجموعة من الخطوات التحقيقية والفنيّة اللازمة عليها.

وهذا الكرّاس الماثل بين يدي القارئ الكريم واحدٌ من السلسلة المشار إليها.

سائلينه سبحانه وتعالى أن يناله بأحسن قبوله.

مركز الابحاث العقائدية

فارس الحسّون

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الاولين والاخرين.

موضوع بحثنا حديث الطير.

وهو أيضاً من الاحاديث التي نستدلّ بها على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)، إنهّ حديث سٌعى المخالفون إخفاءه، والمنع عن نقله وعن انتشاره بين المسلمين، حتّى أدّى ذلك إلى جهل كثير من الناس ـ وربمّا من أبناء الحق ـ بهذا الحديث، هذا الحديث الشريف الذي رواه أكثر من عشرة من الصحابة.

ولابدّ من البحث حول هذا الحديث في جهات عديدة.

الجهة الأُولى

رواة حديث الطير وأسانيده

نبدأ بأسماء الصحابة الذين وصلتنا رواياتهم لهذا الحديث الشريف وهم:

أولاً:

علي أمير المؤمنين (عليه السلام)، ويوجد حديثه عند ابن عساكر [1] ، وغيره من كبار المحدّثين، وأشار إليه الحاكم النيسابوري في المستدرك [2] .

ثانياً:

سعد بن أبي وقّاص، وحديثه يوجد في حلية الاولياء [3] لابي نعيم الاصفهاني.

---

(1) ترجمة الامام علي عليه السلام من تاريخ دمشق 2/106 رقم 613 ـ مؤسسة المحمودي ـ دار التعارف ـ بيروت.

(2) المستدرك 3/130 . 131.

(3) حلية الاولياء 4 / 356.

ثالثاً:

أبو سعيد الخدري، وحديثه يوجد في تاريخ ابن كثير [1] ، وغيره، وأشار إليه الحاكم في المستدرك [2] .

رابعاً:

أبو رافع، وحديثه يوجد عند ابن كثير [3] .

خامساً:

أبو الطفيل، وأخرج حديثه ابن عقدة، والحاكم النيسابوري [4] ، وغيرهما.

سادساً:

جابر بن عبدالله الانصاري، ويوجد حديثه عند ابن عساكر، وابن كثير [5] .

سابعاً:

حبشي بن جنادة، ويوجد حديثه عند ابن كثير [6] .

ثامناً:

يعلى بن مرّة، ويوجد حديثه عند الخطيب البغدادي، وابن كثير [7] .

تاسعاً:

عبدالله بن عباس، وحديثه عند الطواني [8] .

(1) البداية والنهاية 7 / 354.

(2) المستدرك 3/131.

(3) البداية والنهاية 7 / 354.

(4) أنظر: كفاية الطالب للحافظ الكنجي: 368.

(5) ترجمة الامام علي (عليه السلام) لابن عساكر 2/105 رقم 612.

(6) البداية والنهاية 7 / 354.

(7) تاريخ بغداد 11/376 . دار الكتب العربي . بيروت.

(8) المعجم الكبير 10/343 رقم 10667.

عاشراً:

سفينة مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويوجد حديثه عند أبي يعلى الموصلي [1] ، وأشار إليه الحاكم النيسابوري [2] .

الحادي عشر:

عمرو بن العاص، ويوجد حديثه في كتاب له إلى معاوية بن أبي سفيان، روى ذلك الكتاب الخطيب الخوارزمي في كتاب المناقب [3] .

الثاني عشر:

أنس بن مالك، وهو المشهور برواية هذا الحديث، لانّه صاحب القصّة.

وهذا الحديث الشريف ورد من طرق أصحابنا، عن الائمّة الاطهار (عليهم السلام)، وعن بعض الاصحاب، حتّى أنّ أبا الشيخ الحافظ الاصفهاني روى هذا الحديث عن الامامين الباقر والصادق (عليهما السلام) في كتابه، وهو من كبار حفّاظ أهل السنّة.

فهؤلاء رواة هذا الحديث من الصحابة.

وأمّا رواته من التابعين، فإنّ التابعين الرواة لهذا الحديث عن أنس بن مالك فقط يبلغون حدود التسعين رجلاً.

ورواه من أئمّة المذاهب:

1 . أبو حنيفة.

(1 و 2) وفي ترجمة الامام علي (عليه السلام) لابن عساكر 2/133 رقم 643.

(3) المناقب: 200 . مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين . قم . 1411 هـ.

2 . أحمد بن حنبل.

3 . مالك بن أنس.

4 . الامام الاوزاعي، ذلك الفقيه الكبير الذي كان يعدّ مذهبه مذهباً مستقلاً من بين المذاهب، إلى أن حصروا المذاهب في الاربعة المشهورة.

ومن رواته جماعة كبيرة من مشايخ البخاري ومسلم.

وكثير من رواته من رجال الصحاح الستّة عند أهل السنّة.

ولنذكر أسماء أشهر مشاهير رواة هذا الحديث من أئمّة الحديث وكبار الحفّاظ في القرون المختلفة:

1 . شعبة بن الحجّاج، أمير المؤمنين في الحديث، كما يلقبّونه.

2 . الاوزاعي، الامام المعروف.

3 . مالك بن أنس، إمام المذهب.

4 . أبو حنيفة، صاحب المذهب.

5 . أحمد بن حنبل، صاحب المذهب.

6 . أبو عاصم النبيل، شيخ البخاري.

7 . أحمد بن حنبل.

8 . عبد الرزاق الصنعاني، شيخ البخاري.

9 . البخاري نفسه، يروي هذا الحديث، لكن لا في صحيحه، بل في تاريخه الكبير، وسنذكر نصّ حديثه فيما بعد.

10 . البلاذري، صاحب أنساب الاشراف.

11 . أبو حاتم الرازي، الذي هو من أقران البخاري ومسلم.

12 . الترمذي، صاحب الصحيح.

13 . أبو بكر البزّار، صاحب المسند.

14 . النسائي، صاحب الصحيح.

15 . أبو يعلى الموصلي، صاحب المسند.

16 . محمّد بن جرير الطبري، صاحب التاريخ والتفسير المعروفين.

17 . ابن أبي حاتم، صاحب التفسير، والمحدّث الكبير الذي يعدوّنه من الابدال.

18 . ابن عبدربّه، في العقد الفريد.

19 . أبو الحسين المحاملي، صاحب الامالي.

20 . أبو العباس ابن عُقدة، له كتاب في حديث الطير.

21 . المسعودي المؤرخ، صاحب مروج الذهب.

22 . أبو القاسم الطواني، صاحب المعاجم الثلاثة.

23 . أبو الشيخ الاصفهاني، صاحب كتاب طبقات المحدّثين

بإصفهان.

24 . ابن السقا الواسطي، هذا الحافظ الكبير من علماء القرن الرابع، سنذكر قصّته في حديث الطير.

25 . أبو حفص ابن شاهين، له كتاب في حديث الطير.

26 . أبو الحسن الدارقطني، صاحب كتاب العلل.

27 . أبو عبدالله الحاكم النيشابوري، صاحب المستدرك، وله كتاب بطرق حديث الطير.

28 . أبو بكر ابن مردويه، له كتاب في طرق حديث الطير.

29 . أبو نعيم الاصفهاني، صاحب حلية الاولياء وغيره من الكتب، له كتاب في طرق حديث الطير.

30 . أبو طاهر ابن حمدان الخراساني، المحدّث الكبير، له كتاب في طرق حديث الطير.

31 . أبو بكر البيهقي، صاحب السنن الكبرى.

32 . ابن عبد البر، صاحب الاستيعاب.

33 . الخطيب البغدادي، صاحب تاريخ بغداد.

34 . محي السنّة البغوي، صاحب مصابيح السنّة.

35 . رزين العبدري، صاحب الجمع بين الصحاح الستّة.

36 . أبو القاسم ابن عساكر، صاحب تاريخ دمشق.

37 . ابن الاثير الجزري، صاحب جامع الأُصول.

38 . وأيضاً أخوه ابن الاثير الاخر، صاحب أُسد الغابة.

39 . الخطيب التبريزي، صاحب مشكاة المصابيح.

40 . أبو الحجّاج المزّي، صاحب تهذيب الكمال وكتاب تحفة الاشراف.

41 . شمس الدين الذهبي، صاحب المؤلفات المعروفة المشهورة.

42 . ابن كثير الدمشقي، صاحب التفسير والتاريخ.

43 . أبو بكر الهيثمي، صاحب مجمع الزوائد.

44 . شمس الدين ابن الجزري، صاحب المؤلفات.

45 . ابن حجر العسقلاني، صاحب المؤلفات، شيخ الاسلام، والفقيه المحدث الرجالي المعروف.

46 . جلال الدين السيوطي، أيضاً صاحب المؤلفات المشهورة.

47 . ابن حجر المكي، صاحب الصواعق.

48 . شاه ولي الله الدهلوي، محدّث الهند.

وكما عرفتم في خلال ذكر أسماء الرواة هؤلاء: إنّ جماعة من الاعلام ومن كبار المحدثّين ألفوّا كتبا خًاصة تتعلق ّبطرق حديث

الطير، وهؤلاء هم:

1 . الطوي، صاحب التفسير والتاريخ.

2 . ابن عقدة.

3 . الحاكم النيسابوري.

4 . ابن مردويه.

5 . أبو نعيم.

6 . أبو طاهر ابن حمدان.

7 . الذهبي نفسه يذكر في كتابه تذكرة الحفّاظ بترجمة الحاكم النيسابوري: أنّ له كتابا ً أي الذهبي نفسه . في طرق حديث الطير [1] .

فهؤلاء رواة هذا الحديث بنحو الاجمال من الصحابة، وأشرنا إلى أنّ عدد التابعين الرواة لهذا الحديث من أنس بن مالك وحده يبلغون حدود التسعين رجلاً، وذكرنا أشهر مشاهير علماء الحديث في القرون المختلفة الرواة لحديث الطير، وذكرنا من ألّف في خصوص حديث الطير كتاباً.

وحديث الطير موجود في عدّة من الصحاح، كصحيح

(1) تذكرة الحفّاظ 3/1042 ـ 1043 ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

الترمذي، وصحيح النسائي، وصحيح ابن حبّان، وأيضاً موجود في المختارة للضياء المقدسي، وفي المستدرك للحاكم، وفي الجمع بين الصحيحين، وفي الجمع بين الصحاح.

كما أنّ لهذا الحديث أسانيد صحيحة هي أكثر من عشرين سند موجودة في خارج الصحاح.

ولا أظن أنّ من يقف على هذه الاسامي، وهذه الاسانيد، يشك في صدور هذا الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، هذا الحديث المتفق عليه بين المسلمين، وحينئذ ننتقل إلى الجهة الثانية.

الجهة الثانية

دلالة حديث الطير على إمامة أمير المؤمنين (عليه السلام)

إنّ حديث الطير يدلّ على إمامة أمير المؤمنين بالقطع واليقين، وذلك، لانّ القضيّة التي تتعلق بحديث الطير، هذه القضية قد أسفرت عن كون علي (عليه السلام) أحبّ الناس إلى الله وإلى الرسول، فكأنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد انتهز فرصة إهداء طير إليه ليأكله، انتهز هذه الفرصة للاعلان عن مقام أمير المؤمنين وعن شأنه عند الله والرسول، هذا الشأن الذي سوى أنّ عائشة تمنّت أن يكون لابيها، وحفصة تمنّت لان يكون لابيها، وأنس بن مالك ـ صاحب القصة ـ حال دون أن تكون هذه المرتبة وأن يكون هذا الشأن والمقام لامير المؤمنين، زاعماً أنه أراد أن يكون لاحد من الانصار، وربمّا سعد ابن عبادة بالخصوص، بل سنقرأ في بعض ألفاظ هذا الحديث أنّ الشيخين، وفي سند أنّ عثمان أيضاً جاؤوا إلى الباب ولم يتشرفوا

بالدخول على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في تلك اللحظة التي كان يدعو الله أن يأتي إليه بأحبّ الخلق إلى الله وإلى الرسول.

فلنذكر ـ إذن ـ طائفةً من ألفاظ القصّة، لنقف على واقع الامر أولاً، ولنطلع على تصرفات القوم في نقل هذا الحديث، وكيفية تصرّفهم في الحديث، إمّا إختصاراً له وإما نقلاً له بنحو يقلل من أهمية القضية فيما يتعلق بأمير المؤمنين (عليه السلام).

يقول الترمذي في صحيحه[1] عن أنس بن مالك: كان عند النبي (صلى الله عليه وسلم) طير فقال: «اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطير، فجاء علي فأكل معه».

هذا لفظ الحديث بهذا المقدار في صحيح الترمذي، فلا يذكر فيه دور أنس في القضيّة هذه كما سنقرأ، ولا يذكر مجيء غير علي ورجوعه من باب رسول الله.

وجاء في كتاب مناقب علي لاحمد بن حنبل[2] ما نصّه: عن سفينة خادم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي هو أحد رواة هذا الحديث يقول: أهدت امرأة من الانصار إلى رسول الله طيرين بين رغيفين، فقدّمت

(1) صحيح الترمذي 5 / 595 باب مناقب علي بن أبي طالب.

(2) فضائل الامام علي (عليه السلام) لابن حنبل: 42 رقم 68، تحقيق السيد عبد العزيز الطباطبائي.

إليه الطيرين، فقال (صلى الله عليه وسلم): «اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك والي رسولك»، ورفع صوته، فقال رسول الله: «من هذا ؟» فقال: علي.

لاحظوا نصّ الحديث الذي يرويه أحمد بن حنبل، وقارنوا بينه وبين رواية الاخرين.

ولكم أن تقولوا: لعلّ الاخرين تصرّفوا في لفظ الحديث بإسقاط كلمة «ورفع صوته» فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): «اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك والي رسولك ورفع صوته»، إنّ معنى «رفع صوته» أنه عندما كان يدعو كان يدعو بصوت عال، لنفرض أنّ هذا معنى الحديث إلى هنا «اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك والي رسولك ورفع صوته» لكن الحقيقة إن لفظ أحمد محرّف، لاننا سنقرأ في بعض الالفاظ: إنّ عليا عندما جاء في المرة الاولى فأرجعه أنس ولم يأذن له بالدخول، وفي المرة الثانية كذلك، في المرّة الثالثة لمّا جاء علي رفع صوته فقال رسول الله: من هذا ؟

فمن هنا يظهر معنى «ورفع صوته» ويتبيّن التحريف، وإلاّ فأي علاقة بين قوله: «اللهم ائتني بأحب الخلق إليك والي رسولك ورفع صوته»، وقوله: فقال رسول الله من هذا ؟ فقال: علي، أي: قال سفينة: الذي خلف الباب هو علي، قال: افتح له، ففتحت، فأكل مع رسول الله من الطير حتّى فنيا.

فالتصرف في لفظ الحديث عند أحمد أيضاً واضح تماماً، والتلاعب في هذا اللفظ باد بكل وضوح.

أمّا الهيثمي صاحب مجمع الزوائد، فيروي هذا الحديث باللفظ التالي[1] :

عن أنس بن مالك قال: كنت أخدم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقُدّم فوخا مشويا أو فقدمَ فوخا مشوًيا [يقتضي أن يكون: فقُدّم فوخ مشوي، أو فقدم رسول الله فوخا مشويا] فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «اللهم ائتني بأحب الخلق إليك والي يأكل معي من هذا الفوخ» فجاء علي ودق الباب، فقال أنس: من هذا ؟ قال: علي، فقلت . أي أنس . يقول: النبي على حاجة، وفي بعض الالفاظ: النبي مشغول، أي لا مجال للدخول عليه، والحال أنّ النبيّ كان مازال يدعو: «اللهم ائتني بأحب الخلق إليك»، قال: النبي على حاجة، فانصرف علي. عاد رسول الله مرّة أخرى يقول: «اللهم ائتني بأحب الخلق إليك والي يأكل معي من هذا الفوخ»، فجاء علي فدقّ الباب دقاً شديدا، فسمع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فقال: «يا أنس من هذا ؟» قال: علي، قال: «أدخله»، فدخل فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «لقد سألت الله ثلاثاً أنْ

(1) مجمع الزوائد 9/125 ـ دار الكتب العربي ـ بيروت ـ 1402 هـ.

يأتيني بأحبّ الخلق إليه والي يأكل معي هذا الفوخ»، فقال علي: وأنا يا رسول الله، لقد جئت ثلاثا كل ذلك يردني أنس، فقال رسول الله: «يا أنس، ما حملك على ما صنعت ؟» قال: أحببت أن تدعو رجلاً من قومي، فقال رسول الله: «لا يلام الرجل على حبّ قومه».

في هذا الحديث جاء علي مرّتين فردّه أنس قائلاً:رسول الله على حاجة، في المرة الثالثة دق عّلي الباب دقا شّديدا.

وفي بعض الالفاظ:رفع صوته فسمع رسول الله صوت علي وقال لانس: «إفتح الباب ليدخل علي»، ثمّ اعترض عليه رسول الله، أي على أنس،واعتذر أنس كما في الخبر: أحببت أن تترك الدعوة رجلاً من قومي.

لكن الحديث في مسند أبي يعلى كما يلي: حدّثنا قطن بن نسير، حدثّنا جعفر بن سليمان الضبعي، حدثنّا عبدالله بن مثنىّ، حدّثنا عبدالله بن أنس عن أنس قال: أُهدي لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) حجل مشويّ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطعام»، فقالت عائشة: اللهم اجعله أبي، وقالت حفصة: اللهم اجعله أبي، قال أنس: فقلت أنا: اللهمّ اجعله سعد بن عبادة، قال أنس: سمعت حركة الباب، فإذا علي، فسلمّ، فقلت: إن

الصفحة 24

رسول الله على حاجة، فانصرف، ثمّ سمعت حركة الباب فسلمّ علي، فسمع رسول الله صوته، أي رفع علي صوته [أُريد أنْ أؤكّد أن لفظ أحمد محرفّ]فسمع رسول الله صوته فقال: «أنظُر من هذا ؟» فخرجت، فإذا علي، فجئت إلى رسول الله فأخبرته، فقال: «ائذن له»، فأذنت له، فدخل، فقال رسول الله: «اللهمّ والِ اللهم والِ»ّ.

هذا لفظ أبي يعلى.

ولاحظوا الفوارق بين هذا اللفظ ولفظ الهيثمي، ثمّ لفظ الترمذي، ولفظ أحمد بن حنبل.

أمّا في الخصائص للنسائي [1] [الذي نصّ الحافظ الذهبي على أنّ كتاب الخصائص داخل في السنن،راجعوا سير أعلام النبلاء [2] وكذاراجعوا مقدمة تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني] فيروي النسائي هذا الحديث بسند صحيح، مضافاً إلى أنّ كتابه داخل في السنن الكبرى للنسائي الذي يقولون بأنّ له شرطاً في هذا الكتاب أشدّ من شرط الشيخين:

عن أنس بن مالك: إنّ النبي (صلى الله عليه وسلم) كان عنده طائر، فقال: «اللهمّ

(1) الخصائص للنسائي: 29 رقم 10 ـ مكتبة المعلا ـ الكويت ـ 1406 هـ.

(2) سير أعلام النبلاء 14/133 . مؤسسة الرسالة . بيروت . 1404 هـ.

الصفحة 25

ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر»، فجاء أبو بكر فردّه، ثمّ جاء عمر فردهّ، ثم جّاء علي فأذن له.

وفي مسند أبي يعلى بنفس السند، ترون مجيء الشيخين ومجيء عثمان أيضاً، قال: «اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير»، فجاء أبو بكر فردّه، ثمّ جاء عمر فردهّ، ثم جّاء عثمان فرده،ّ ثم جاء علي فأذن له [1] .

لاحظوا الفوارق بين الالفاظ، وقد تعمّدت التنوع في النقل حتىّ تلتفتوا إلى أنهّم إذا أرادوا أن ينقلوا القضيةّ الواحدة وهي ليست في صالحهم، كيف يتلاعبون باللفظ، وكيف ينقصون من القصة، وكيف يسقطون تلك النقاط الحساسة التي يحتاج إليها الباحث الحر المنصف في تحقيقه عن سنّة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وفي فحصه عن القول الحق من بين الاقوال.

أقول:

سند النسائي كما أكّدت سند صحيح، وهو نفس السند في مسند أبي يعلى، لكنّ بعضهم يحاول أن يناقش في سند هذا الحديث الاخير الذي نقلته عن النسائي وأبي يعلى، يحاول أنْ يناقش في هذا السند، ونحن نرحّب بالمناقشة، وأيّ مانع لو كانت

(1) مسند أبي يعلى 7/105 رقم 4052 ـ دار المأمون للتراث ـ دمشق ـ 1406 هـ.

المناقشة مناقشة علميّة، على كلّ منصف أن يسلمّ، وأي مّانع لو كانت المناقشة واردة، وحينئذ لرفعنا اليد عن هذا الحديث وتمسّكنا بغيره من الالفاظ، أو تمسكنا بغير هذا الحديث من الاحاديث، وأيّ مانع ؟ لكن كيف لو كانت المناقشة ظاهرة البطلان، واضحة التعصّب !!

يحاول بعضهم أنْ يناقش في وثاقة أحد رجال هذا السند، وهو السُدي، والسدُي هو إسماعيل بن عبد الرحمن، ربماّ يناقش فيه بعض، لكنّه من رجال مسلم، من رجال الترمذي، من رجال النسائي، من رجال أبي داود، ومن رجال ابن ماجة.

ويقول أحمد بترجمته: ثقة.

ويقول غيره من كبار الرجاليين: ثقة.

حتّى أنّ ابن عدي المتشددّ في الرجال يقول: هو مستقيم الحديث صدوق، بل إنهّ من مشايخ شعبة.

وقد ذكرنا أنّ شعبة أمير المؤمنين عندهم، وهو لا يروي إلاّ عن ثقة هكذا يقولون، يقولون شعبة بن الحجاّج لا يروي إلا عن ثقة، وممّن يعترف بهذا المعنى أو يدّعي هذا المعنى هو ابن تيمية،

وينقل السبكي كلامه في كتابه شفاء الاسقام [1] .

فإذا كان الرجل من رجال خمسة من الصحاح الستّة، ويوثقّه أحمد، ويوثقّه العجلي، ويوثقّه ابن عدي، ويوثقه الاخرون من كبار الرجاليين [2] ، فأيّ مناقشة تبقى في السدُي ليطعن الطاعن عن هذا الطريق في هذا الحديث الذي هو في نفس الوقت الذي يدلّ على فضيلة لامير المؤمنين، يدلّ على ما يقابل الفضيلة لمن يقابل أمير المؤمنين ؟

وهناك قرائن داخل الحديث وقرائن في خارج الحديث لا نحتاج إلى ذكرها كلّها، بل نكتفي بالاشارة إلى بعض القرائن الداخليّة وبعض القرائن الخارجيّة فقط.

في بعض ألفاظ هذا الحديث يقول (صلى الله عليه وآله وسلم): «اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك وأوجههم عندك»، وهذه الاضافة موجودة في بعض الالفاظ.

وفي بعض الالفاظ: «اللهمّ أدخل عليَ أحب خَلقك إلي منّ الاولين والاخرين».

وربّما يدلّ هذا الحديث بهذا اللفظ على أفضليّة أمير المؤمنين

(1) شفاء الاسقام في زيارة خير الانام: 10.

(2) تهذيب التهذيب 1 / 313.

الصفحة 28

من الاوّلين والاخرين، أمّا الاخرون فالامر فيهم سهل. أمّا الاولوّن فإنه يّشمل الانبياء أيضا، يشّمل حتى أوّلي العزم منهم، ويكون هذا الحديث بهذا اللفظ من أدلّتنا على أفضليّة أمير المؤمنين من جميع الانبياء إلا ّالنبي والرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم).

وفي بعض ألفاظ الحديث يقول أنس: فإذا علي . أي فتحت الباب فإذا علي . فلمّا رأيته حسدته.

وفي بعض ألفاظ الحديث: فلمّا نظر إليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قام قائماً فضمّه إليه وقال: «يا رب وّالي يا رب والي، ما أبطأ بك ياعلي ؟».

وفي لفظ آخر بعد تلك العبارات: «ما أبطأ بك يا علي ؟» قال: يا رسول الله قد جئت ثلاثاً كلّ ذلك يردنّي أنس، قال أنس: فرأيت الغضب في وجه رسول الله، وقال: «يا أنس ما حملك على ردّه ؟» قلت: يا رسول الله سمعتك تدعو، فأحببت أن تكون الدعوة في الانصار.

وكأنّ بهذا العذر زال غضب رسول الله !! ذلك الغضب الشديد الذي رآه أنس في وجهه، زال بمجرّد اعتذاره بهذا العذر، حتى أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) لمّا اعتذر هذا العذر قال: لست بأوّل رجل أحب قومه !!

وإنّي أعتقد أنّ هذا الكلام من رسول الله مفتعل عليه في

الصفحة 29

حديث الطير: «لا يلام الرجل على حبّ قومه» أو «لست بأول رجل أحب قومه»، أعتقد أن هذه إضافة من المحدثينّ.

لكنْ لو سألتم بأيّ دليل تعتقد ؟

ليس عندي الان دليل، وإنّما أقول: كيف غضب رسول الله ذلك الغضب ثمّ زال غضبه بمجرّد اعتذار أنس بهذا العذر الواهي ؟ بل يعتذر له رسول الله مرّة أُخرى، ويبدي له عذرا !! ألم يكن يعلم رسول الله بهذا: لا يلام الرجل على حب قومه ؟ فلماذا غضب عليه إذن ؟ بل قاله له رسول الله وكأنّه يلاطفه بعد ذاك الغضب الشديد، كما في هذا الحديث: «لست بأول رجل أحب قومه، أبى الله يا أنس إلاّ أنْ يكون ابن أبي طالب».

وهذه قرائن داخليّة في الالفاظ، ولو أردت أن أُعيد عليكم الالفاظ بكاملها من أولها إلى آخرها لطال بنا المجلس، لكن تلك المقاطع التي نحتاج إليها . كقرائن داخليّة تؤيّد ما نريد أن نستدل به من هذا الحديث . هذه القرائن انتخبتها واستخرجتها بهذا الشكل.

مضافاً: إلى أنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) احتجّ بحديث الطير في يوم الشورى.

ولماذا احتجّ ؟ وعلى من احتجّ ؟

احتجّ على كبار الصحابة الذين انتخبهم عمر، لانْ يستشيروا

فيما بينهم، فيتعيّن الخليفة في ذلك المجلس، هؤلاء أعلام القوم وأهل الحلّ والعقد.

إذن، احتجّ علي على هؤلاء، ومن المحتج ؟ علي أمير المؤمنين، وهل يحتج علي بما ليس له أصل ؟ وهل يحتج علي بما هو ضعيف سنداً أو كذب أو موضوع ؟ فالمحتج علي، والمحتج عليه أُولئك الاصحاب المنتخبون من قبل عمر لان يعينَّ من بينهم خليفة عمر، واحتجّ علي في ذلك المجلس بحديث الطير.

وأيضاً: سعد بن أبي وقّاص الذي أمره معاوية بن أبي سفيان بسب ّعلي، فأبى سعد من أن يسب، وسأله معاوية عن السبب، فاعتذر بأنّه سمع من رسول الله خلالاً أو خصالا لًعلي، ومادام يذكر تلك الخصال فلن يسب علياً، ًهذا الحديث الذي قرأناه من قبل، وفيه تحريفات كثيرة كما ذكرت لكم في ذلك المجلس.

في بعض ألفاظ هذا الحديث: إنّ سعداً اعتذر من أن ْيسب ّعليا بّخًصال، فذكر الخصال ومنها حديث الطير، الخصال التي اعتذر بها سعد في هذه الرواية هي: حديث الراية، وحديث الطير، وحديث الغدير، وهذه الرواية موجودة في حلية الاولياء لابي نعيم، ومن

شاء فلراجع [1] .

هذا، والشواهد والقرائن الخارجيّة الدالّة على أن ّعليا ًأحب الخلق إلى الله والى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) دون غيره، تلك القرائن كثيرة لا تحصى، والله يشهد على ما أقول، وأنتم أيضاً تعلمون، فلا نطيل المجلس بذكر تلك الشواهد.

بل في الاحاديث التي بحثنا عنها، والايات التي درسناها فيما سبق، والتي سنذكرها فيما سيأتي، كفاية لان تكون شواهد لهذا الحديث.

وما معنى الاحبيّة إلى الله والى الرسول ؟ وأيّ علاقة بين الاحبية وبين الامامة والولاية ؟ أي إرتباط بين الامرين ؟

أتتصوّرون أنْ تكون الاحبية إلى الله والي الرسول، أن يكون الشيء أحب الاشياء إلى الله والرسول، أو يكون شخص الاحب إلى الله والى الرسول، أن تكون الاحبيّة اعتباطيّة ليس لها معيار، ليس لها ملاك، ليس لها ضابط، أيمكن هذا ؟ أتتصوّرون هذا ؟ أتحتملون هذا ؟ وأنتم بأنفسكم، كلّ واحد منكم إذا أحبّ شيئاً، وجعله أحب الاشياء إلى نفسه، أو أحب شخصا واتّخذه أحب

(1) حلية الاولياء 4 / 356.

الناس إلى نفسه، يُسأل لماذا ؟ ولابدّ وأن يكون له ضابط، قطعا يكون له سبب، فالاحبية ليست أمرا اعتباطيا، الانسان لا يحب كلّ صوت، لا يحبّ كلّ صورة، لا يحب كل شيء، لابد وأن يكون هناك ضوابط للحب فكيف الاحبية ؟ أن يكون شيء أحبّ الاشياء إلى الانسان من كلّ الاشياء في العالم، أن يكون شخص أحب الاشخاص إلى الانسان من كل أفراد الانسان وبني آدم، ويكون هذا بلا حساب وبلا سبب من الاسباب ؟ أيمكن هذا ويعقل ؟

نحن لكوننا أفواداً من البشر وذي عقول، ونحاول أن تكون أعمالنا وتروكنا عن حكمة، عن سبب، عن علّة، لا نذر شيئاً ولا نختار شيئاً إلاّ لعلةّ، إلا لحساب، إلا لسّبب، أيعقل أن تقول بأني أحبُ الكتّاب الفلاني وهو أحب إليّ من بّين جميع كتب العالم، فإذا سئلت عن السبب لا يكون عندك سبب، لا يكون عندك جواب معقول.

الله سبحانه وتعالى يجعل فرداً من أفواد البشر، وواحداً من خلائقه أحبّ الخلائق إلى نفسه، ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يتّخذ أحداً ويجعله أحبّ الخلق إليه، أترى يكون هذا بلا حساب وهل يعقل ؟

وجميع التصرّفات التي صدرت من المحدثّين والمؤلفيّن في هذا الحديث، وما سنقرأ أيضا مّما يحاولونه أمام الامامية قّي

استدلالهم بهذا الحديث، كلّ تلك القضايا أدلة أُخرى وشواهد على أنّ هذا الحديث يدل عّلى مقام عظيم لامير المؤمنين، يدل على شأن كبير، وإلاّ لما فعلوا، ولما تصرفّوا، ولما ضربوا وكسروا المنبر، ولما أهانوا المحدثّ الحافظ الشهير الكبير عندهم، كما سنقرأ.

ثمّ إنّ الاحبيةّ إلى الله والرسول لما لا تكون اعتباطا، ولابد منّ سبب، والمفروض أن تلكّ الاحبية إلىّ رسول الله لم تكن لميول نفسانيّة ولم تكن لاغراض شخصيةّ، لان رّسول الله أعلى وأجل وّأسمى من أن يحب شخصا ويَجعله أحب الخّلق إليه لمجرّد ميل نفساني، فما هي تلك الضوابط التي أشرنا إليها ؟

نحن لا علم لنا بتلك الضوابط على نحو الدقّة، لا نعلم بها، الامر أدقّ من هذا، أدقّ من أن تتوصلّ إليه عقولنا وأفهامنا، الامر أدقّ من أن نفهم أنّ النبيّ أي مّعيار كان عنده لان يتُخذّ أحدا أحبَ الخّلق إليه، نحن لسنا في ذلك المستوى لان نعرفُ ذلك المعيار، لانْ نعرف ملكات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حتّى نتمكنّ من تعيين من هو أحب، اللهم إلا عنّ طريق تلك الاحاديث الواردة عنه (صلى الله عليه وآله وسلم)، عن طريق الاحاديث المتواترة القطعيّة، عن طريق الاحاديث المتفق عليها بين الطرفين.

فأحبيّة شخص إلى رسول الله لا يمكن أن تكون لميل نفساني ولشهوة خاصّة، ولغرض شخصي عند رسول الله، فيجعل أحداً أحبّ الخلق إليه ولا يجعل الاخر والاخرين، بل هناك ضوابط، وهي التي تقرّب إليه أبعد الناس وتبعدّ عنه أقرب الناس، تلك الضوابط لابدّ وأن تكون هكذا، وإلاّ فليس بنبي مرسل من قبل الله سبحانه وتعالى، يفعل ويترك وما يفعل وما يترك إلا عّن وحي من الله سبحانه وتعالى **(وَما يَنطِقُ عَنِ الهَوى إِنَ هو إِلاّ وحُيَ يوحَّى)**[1].

فإذا كانت الاحبيّة بملاك، بسبب، وبحساب، تلك الاحبيّة تنتهي إلى الاقربيةّ المعنوية، تنتهي إلى الافضلية، تنتهي إلى وجود ما يقتضي أن يكون ذلك الشخص الاحب إلى رسول الله، أن يكون مقدّماً على غيره في جميع شؤون الحياة.

وإليكم عبارة الحافظ النووي في شرح صحيح مسلم، وهذا حافظ كبير من حفّاظهم، وكتابه في شرح صحيح مسلم ومن أشهر كتبهم وأكثرها اعتباراً وشهرة، يقول في معنى محبّة الله تعالى لعبده .والمراد من هذه الكلمة في النصوص الاسلاميةّ كتابا

وسنّة.

(1) سورة النجم: 3 ـ 4.

فيشوح قائلاً:

محبّة الله سبحانه وتعالى لعبده تمكينه من طاعته، وعصمته، وتوفيقه، وتيسير ألطافه وهدايته، وإفاضة رحمته عليه، هذه مباديها، وأمّا غايتها فكشف الحجب عن قلبه، حتّى يراه [أي يرى الله تعالى] ببصيرته فيكون [هذا الشخص المحبوب لله سبحانه وتعالى] كما قال في الحديث الصحيح: فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره[1].

هذه عبارته، وما ألطفها من عبارة.

فهل من شك حينئذ في استلزام الاحبية للامامة ؟ إنّ من كان محبوباً لله تعالى يكون له هذه المنزلة، فكيف من كان أحب الخلق إليه، عبارة النووي كانت في محبّة الله لاحد، أمّا كون هذا الشخص وحده هو الاحبّ من كل الخلائق إلى الله سبحانه وتعالى فحدّث ولا حرج، هذا الذي قلت بأنّ أفهامنا تقصر عن درك مثل هذه القضايا، إلا أنّنا نتكلم بقدر ما نفهم.

إذن، لا شكّ ولا ريب في استلزام الاحبيّة للامامة والخلافة والولاية.

(1) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج 15/151.

هذا على ضوء الحديث الذي قرأناه برواته وأسانيده وألفاظه، وبعض العبارات المتعلّقة بالمطلب ذكرتها لكم.

فتمّ البحث إلى الان عن دلالة حديث الطير على الامامة واستلزام الاحبيّة للافضلية.

ملاك الاحبية على صعيد الواقع التاريخي

وأمّا على صعيد الواقع التاريخي، أذكر لكم شاهدين فقط على صعيد الواقع التاريخي، حتّى تعرفوا أنّ استدلالنا بحديث الطير على إمامة أمير المؤمنين لا مجال لايّ خدشة فيه من أيّ أحد من الاولين والاخرين.

الشاهد الاوّل:

إنّهم يروون عن عمر بن الخطّاب أنّه قيل له لما طعن: لو استخلفت، فقال: لو كان أبو عبيدة حيا لاستخلفته.

يقول: لو كان أبو عبيدة الجرّاح حياً لاستخلفته، لا أريدُ أن أخوض عن موضوع البحث، والا فعندي تعليق هنا، يقول: لو كان أبو عبيدة حيّاً لاستخلفته.

فإنْ سأله الله: لماذا وبأيّ ملاك استخلفت أبا عبيدة ؟

يقول: وقلت لربّي إنْ سألني: سمعت نبيك يقول: أبو عبيدة

أمين هذه الأُمّة.

ولي تعليق على هذا الحديث أتركه إلى وقت آخر.

ويقول عمر أيضاً: ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لاستخلفته.

وعندي تعليق هنا، أتركه لوقته.

يقول: فقلت لربّي إنْ سألني: سمعت نبيكّ يقول: إن سالما شديد الحب لله.

يقول عمر بن الخطّاب: لو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لاستخلفته، هذا الشخص المولى،ولاعتذرت إلى الله بأنيّ سمعت نبيّك يقول: إنّ سالما شديد الحب لله.

إذن، أصبح الحب ملاكاً ومعيارا للخلافة،وهو مولى، وقد أجمعوا على أنّ الامام يجب أن يكون من قريش، لكن لماذا كان سالم مولى أبي حذيفة بهذه المثابة في نظر عمر بن الخطّاب ؟ نتركه لوقته. هذا هو الشاهد الاول.

هذا الشاهد موجود في تاريخ الطوي [1] ، وفي تاريخ ابن الاثير الكامل [2] ، فراجعوا.

(1) تاريخ الطبري 2/580 ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ 1408 هـ.

(2) الكامل في التاريخ 3/65 . دار صادر . بيروت . 1399 هـ.

الشاهد الثاني:

والاهم من هذا هو الشاهد الثاني، تجدونه في صحيح البخاري في قضيّة السقيفة نفسها، في بيعة أبي بكر بالذات، يقول الراوي والعبارة هكذا:

اجتمعت الانصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، فقال أبو بكر: نحن الأُمراء وأنتم الوزراء، فقال عمر: نبايعك أنت، فأنت سيّدنا وخيّرنا وأحبنّا إلى رسول الله، فبايعه عمر وبايعه الناس [1] .

فأصبحت الاحبية إلى رسول الله هي الملاك على صعيد الواقع، دعنا عن البحث الصغروي فله مجال آخر، نستدلّ الان بهذا الحديث على ما هو في صحيح البخاري صدقاً أو كذباً، حجة عليهم ونحن نلزمهم بهذه الحجة، عمر بن الخطاّب يدعّي لابي بكر إنّه كان أحبّ الخلق إلى النبي، ولذا . أمام الانصار وغيرهم . نادى بأنّ أبا بكر هو المتعينّ للخلافة، بأي دليل ؟ لانه أحبّ الخلق إلى رسول الله.

(1) صحيح البخاري 5 / 7 ـ 8.

لكن حديثنا حديث متواتر قطعي الصدور عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، مقبول بين الطرفين، وقد ذكرت لكم

رواة هذا الحديث، وذكرت لكم كيفيّة الاستدلال به، وفقه هذا الحديث.

الحسد لامير المؤمنين (عليه السلام)

ومن فوائد حديث الطير أنّه كان هناك بين أصحاب رسول الله حتّى المقربّين منهم، من كان في قلبه حسد بالنسبة لامير المؤمنين (عليه السلام)، وأنس بن مالك خادم رسول الله يكذب، لا مرّةً ولا مرتّين، يكذب مراتٌ لاجل الحسد الذي في قلبه على علي أمير المؤمنين، لكن أنساً كشف عن واقع حاله أكثر فأكثر، عندما ناشده أمير المؤمنين (عليه السلام) بحديث الغدير فأبى أن يشهد، وكتم الشهادة، وكتمان الشهادة ذنب كبير من كبائر المعاصي، حتّى أنّ أمير المؤمنين دعا عليه، وابتلي بالبرص.

إنّه لابدّ أن نعرف حقائق الاشخاص من خلال السنةّ النبوية، قبل أن نقرأ تراجمهم وأحوالهم في كتب التراجم، ففي السنة وفي الاحاديث الواردة في المصادر المعتبرة ما يستكشف به حقائق حالات الاشخاص أكثر بكثير، وهذا ممّا لا يخفى على المتضلّعين بمثل هذه البحوث.

الجهة الثالثة

محاولات القوم في ردّ حديث الطير

فننتقل الان إلى محاولات القوم في ردّ هذا الحديث وإبطاله، وفي المنع عن نقله وانتشاره وما صنعوا.

تتلخّص محاولاتهم في وجوه:

الاول: المناقشة في سند الحديث

فإذا راجعتم كتاب العلل المتناهية في الاحاديث الواهية لابي الفرج ابن الجوزي، تجدونه يذكر هذا الحديث بسند أو ببعض أسانيده ويضعّفه ويسكت عن بعض الاسانيد الاُخرى[1].

لكن ابن الجوزي أبا الفرج الحنبلي المتوفى سنة 597 هـ

(1) العلل المتناهية 1/228 من رقم 360 ـ 377.

معروف بالتسرّع بالحكم، لا بالتضعيف فقط بل حتّى الحكم بالوضع، ولربمّا ضعفّ أو كذبّ في كتبه أحاديث موجودة في الصحاح، وهذا ما دعا كبار المحدّثين من المحققين من أهل السنةّ إلى التحذير من الاعتماد على حكم ابن الجوزي، في أي

حديث من الاحاديث،وأنّه لابدّ من التثبّت.

والعجيب أنّهم ربمّا ينسبون إلى ابن الجوزي أنهّ أورج حديث الطير في كتاب الموضوعات،راجعوا كتاب المرقاة في شوح المشكاة للقاري[1] وبعض الكتب الأُخوى، ينسب إلى ابن الجوزي أنّه حكم على هذا الحديث بالوضع وأدرجه في كتاب الموضوعات.

والحال أنّه غير موجود في كتاب الموضوعات، نعم، موجود في كتاب العلل المتناهية، لكنّه ببعض أسناده،وانمّا يتكلمّ على بعض رجال هذا الحديث في بعض الاسانيد .ونحن لا ندّعي أنّ كل أسانيده صحيحة .ويسكت عن البعض الاخر.

ويأتي من بعده ابن كثير، فيذكر في تاريخه[2] حديث الطير، ويرويه عن عدّة من الائمّة الاعلام، يرويه عن الترمذي،وعن أبي

(1) مرقاة المفاتيح 10/465 رقم 6094 ـ دارالفكر ـ بيروت ـ 1414 هـ.

(2) البداية والنهاية المجلد الرابع الجزء السابع: 350 . دارالفكر . بيروت.

يعلى،وعن الحاكم،وعن الخطيب البغدادي،وعن ابن عساكر،وعن الذهبي،وعن غيرهم، إلى أنْ قال:

وقد جمع الناس في هذا الحديث مصنّفات مفردة منهم: أبو بكر ابن مردويه،والحافظ أبو طاهر محمدّ بن أحمد بن حمدان فيما رواه شيخنا أبو عبدالله الذهبي يقول: ورأيت مجلداً في جمع طرقه وألفاظه لابي جعفر ابن جرير الطبري المفسرّ صاحب التاريخ، ثمّ وقفت على مجلدّ كبير في ردهّ وتضعيفه سندا ومتنا للقاضي أبي بكر الباقلاني المتكلم.

ثمّ يذكر ابن كثير رأيه في هذا الحديث قائلاً: وبالجملة، ففي القلب من صحة هذا الحديث نظر وان كثرت طرقه.

أقول:

فدليل ابن كثير على ضعف هذا الحديث أنّ قلبه لا يساعد، قلب ابن كثير لا يساعد على قبول هذا الحديث، كما أنّ قلب أبي جهل لم يساعد على قبول القرآن والاسلام، فليكنْ،وأيّ مانع ؟ قلبه لا يساعد، لا يقول: إنهّ موضوع، لا يقول: إنهّ حديث مكذوب، لا يقول: في سنده كذا وكذا، لا يقول: الراوي ضعيف لقول فلان، لنصّ فلان على ضعفه،وأمثال ذلك، فإنهّا مناقشات علميّة تسمع، إنهّا مناقشات علمية قابلة للبحث، قابلة للنظر،وأي مّانع ! يقول: وبالجملة، ففي القلب من صحة هذا الحديث نظر وإن

كثرت طرقه.

الرجوع إلى القلب من جملة أساليبهم في ردّ بعض الاحاديث، أذكر لكم شاهداً واحدا فقط،والا لطّال بنا المجلس.

عندما يريدون أنْ يردّوا حديثاً وقد أعيتهم السبل، فلم يمكنهم المناقشة في سنده بشكل من الاشكال، يلجأون إلى القسَم أحيانا،

كقولهم: والله إنّه موضوع، وأيّ دليل أقوى من هذا ؟! أو يلتجئون إلى قلوبهم: والقلب يشهد بأن هذا الحديث موضوع، أذكر لكم شاهداً واحداً فقط.

في مستدرك الحاكم حديث عن علي (عليه السلام): أخبرني رسول الله: «إنّ أول من يدخل الجنة أنا وفاطمة والحسن والحسين»، قلت: يا رسول الله فمحبّونا ؟ قال: «من ورائكم». يقول الحاكم: صحيح الاسناد ولم يخرجاه [1].

هذا حديث الحاكم، وما ذنبنا إنْ كان الحاكم كاذباً بنقل هذا الحديث وفي حكمه بصحته، نحن المحبونّ لاهل البيت ندخل الجنّة وراء أهل البيت، هم يدخلون ونحن وراءهم، لاننّا نحب أهل البيت، وهذا لا يمكن لاحد إنكاره.

(1) مستدرك الحاكم 3/151 وذيل الصفحة.

فيقول الذهبي في تلخيصه للمستدرك في ذيل هذا الحديث: الحديث منكر من القول يشهد القلب بوضعه [1].

ليته ناقش في سند الحديث، بضعف راو من رواته، يشهد القلب بوضعه !! ولماذا يشهد قلب الذهبي بوضع هذا الحديث ؟ الحديث يقول: إنّ أول من يدخل الجنة رسول الله وعلي وفاطمة والحسن ومحبوهّم من وراءهم، أي مانع من هذا ؟ وأي ضير على الذهبي حتّى يشهد قلبه بأنّ هذا الحديث موضوع ؟ ولماذا ؟ هل حب أهل البيت مانع من دخول الجنة فيكون قلبه يشهد بوضع هذا الحديث ؟ أو يشُك في أنّ رسول الله وعلياً وفاطمة والحسنين أول من يدخل الجنة ؟ أيشك فُي هذا ؟ لماذا قلبه يشهد بوضعه ؟ فتأمّلوا في هذا.

إذن، كانت المحاولة الأُولى، المناقشة في سند الحديث والحكم بضعف الحديث، لكن الحديث في الصحاح كما ذكرنا، وله أسانيد صحيحة، وقسم كبير من أسانيده أنا بنفسي صحّحتها على ضوء كلمات كبار علماء الحديث وأئمة الجرح والتعديل وهي في خارج الصحاح.

(1) مستدرك الحاكم 3/151 وذيل الصفحة.

الثاني: تحريف اللفظ

وهذا هو الطريق الثاني لردّ هذا الحديث، قد قرأنا بعض الالفاظ، وعرفتم كيف يكون التحريف.

أمّا أحمد بن حنبل، فقد قرأنا لفظ الحديث من كتاب فضائله أو مناقبه، فلنقرأ لفظ الحديث في مسنده فلاحظوا:

قال: سمعت أنس بن مالك وهو يقول: أُهديت لرسول الله ثلاثة طوائر، فأطعم خادمه طائراً، فلما كان من الغد أتت به . كلمة الخادم تطلق على المرأة والرجل . فقال لها (صلى الله عليه وسلم): «ألم أنهك أن ترفعي شيئاً، فإنّ الله عزوّجل يأتي برزق كل غد».

هذا هو الحديث في مسند أحمد [1].

ولك أن تقول: لعلّ هذا الحديث في قضيّة أُخرى لا علاقة لها بحديث الطير.

لكنْ عندما نراجع ألفاظ الحديث نجد بعض ألفاظه بنفس هذا اللفظ وبنفس السند الذي أتى به أحمد، وفيه ما يتعلّق بعليّ (عليه السلام) وكونه أحبّ الخلق إلى الله إلى آخره، نعم، كنت أتصوّر أنّ هذا

(1) مسند أحمد 4/52 رقم 12631.

الحديث ورد في قضيّة لا علاقة لها بحديث الطير الذي نحن نبحث عنه، هذا تبادر إلى ذهني لاوّل وهلة، لكنني دققت النظر في الاحاديث فوجدت الحديث حديث الطير، إلاّ أنّه جاء به بهذا الشكل، وهل الذي جاء في مسند أحمد من أحمد نفسه أو النسّاخ أو الطابعين لكتابه ؟ الله أعلم.

وأبو الشيخ الاصفهاني الذي ذكرناه سراً، يروي هذا الحديث وفيه ما يتعلّق بأمير المؤمنين (عليه السلام)، إلا أن ما يتعلق بأنس، وكذب أنس، وخيانة أنس، هذا محذوف ومحرّف، لاحظوا:

عن أنس بن مالك قال: أُهدي لرسول الله طير فقال: «اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطير»، فجاء علي فأكل معه، ثمّ هو يقول: فذكر الحديث انتهى [1]. وكأنّه يريد أنْ يحفظ الامانة فلا يخون يضع كلمة: فذكر الحديث.

ومن العجيب إسقاط بعضهم كلا الفقرتين، ما يتعلّق بعلي وما يتعلّق بأنس، فأسقط كلتا الفقرتين وجاء فقط بذلك العذر الذي ذكر أنس في آخر القضية:

عن أنس عن النبي قال: «لا يلام الرجل على حبّ قومه».

(1) طبقات المحدّثين باصبهان 3 / 454.

حينئذ يقول ابن حجر العسقلاني: هذا طرف من حديث الطير [1].

الثالث: تأويل الحديث وحمل مدلوله على خلاف ما هو ظاهر فيه

فيحملون أوّلاً لفظ الحديث الذي يقول: «اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك والى رسولك»، يحملونه على أن المراد اللهم ائتني بمن هو من أحبّ خلقك إليك والى رسولك، فحينئذ لا اشكال، لانّ مشايخ القوم أحبّ الخلق إليه أيضاً، فيكون علي أيضا من أحب الخلق إليه. «اللهمّ ائتني بأحبّ خلقك إليك والى رسولك»، أي اللهم ائتني بمن هو من أحب خلقك إليك والى رسولك.

راجعوا شروح مصابيح السنّة، راجعوا شروح المشكاة [2] وكتاب التحفة الاثنا عشرية [3] لوجدتم هذا التأويل موجوداً في كتبهم حول هذا الحديث.

وهل توافقون عليه ؟ وهل هناك مجال لقبول هذا التأويل بلا

(1) لسان الميزان 5 / 58.

(2) المرقاة في شرح المشكاة: 212.

(3) التحفة الاثنا عشرية: 212.

أيّ دليل ؟

وقال صاحب التحفة الاثني عشرية: إنّ القضيّة إنمّا كانت في وقت كان الشيخان في خارج المدينة المنورة، فلذا لم يحضوا فحضر علي.

راجعوا كتاب التحفة الاثنا عشرية[1] ،وهذا الكتاب عندهم من أحسن الكتب في باب الامامة، أو في أبواب العقائد كلّها، وطبع مراراً وتكراراً طبعات مختلفة، وطبعوا خلاصته باللغة العربية مع تعاليق ذلك العدو من أعداء الدين، مراراً وتكراراً في البلاد المختلفة.

أقول:

هل كانت هذه القضية في وقت كان أبو بكر وعمر في خارج المدينة المنوّرة ؟والله لو كانا في خارج المدينة المنوّرة لما كان عندنا أي كلام، فنحن ما عندنا أي غرض في إثبات شيء أو في نفي شيء، لكنْ ماذا نفعل مع حديث النسائي، مع حديث أبي يعلى: إنّه جاء أبو بكر فردّه، جاء عمر فردّه،وأضاف صاحب المسند فقال: بأن عثمان أيضا جاء ورده ؟! فهؤلاء كانوا في المدينة المنوّرة،وأيّ ذنب لنا لو كان النسائي وغيره ورواة خبر حضورهم

(1) التحفة الاثنا عشرية: 212.

في المدينة كاذبين عليهم ؟!

الرابع: المعارضة

المعارضة لها وجه علمي، نحن نوافق على هذا، لانّ المعارضة هي الاتيان بحديث معتبر ليعارض به حديث معتبر آخر في مدلوله، فتلاحظ بينهما قواعد الجرح والتعديل لتقديم البعض على البعض الاخر، تلك القواعد المقررة في كتب السنّة، فهذا أُسلوب علمي للبحث والمناظرة،وأيُّ مانع من هذا، المعارضة والقاء التعارض بين الحديثين، ثمّ مواسة الحديثين بالسند والدلالة وإلى آخره عمل جميل وعلى القاعدة، وله وِجهةٌ علمية، ونحن مستعدون لمواسة ما يذكرونه معارضاً لحديث الطير بلا أي تعصّب، لكنْ أيّ شيء ذكروا ليعارضوا به حديث الطير ؟

في كتاب التحفة الاثنا عشرية استند إلى حديث: «إقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر» في مقابلة حديث الطير.

فوالله لو تمّ هذا الحديث سنداً ودلالة، حتىّ لو ثبت اعتباره عندهم واتفقوا على صحته، فنحن نغض النظر عن انفراد القوم

به، وقد قلنا منذ الاوّل أنّ الحديث الذي يريد كل طرف من الطرفين أن يستند إليه لابدّ وأن يكون مقبولا عند الجانبين، نحن نغضّ النظر

عن هذه الناحية، وندرس الحديث على ضوء كتبهم وأقوال علمائهم هم فقط، ولو تمّ لوافقنا ولرفعنا اليد عن حديث الطير المقبول بين الطرفين بواسطة حديث: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر».

ولكنْ ماذا نفعل وهم لا يقبلون بحديث الاقتداء بالشيخين، وسنقرأ ما يقولونه حول هذا الحديث بالتفصيل في موضعه إن شاء الله تعالى.

الخامس:

بعد أنْ أعيتهم السبل العلمية في الظاهر وهي: المناقشات في السند أو الدلالة، يلجأون إلى طريقة أُخرى، وماذا نسميّ هذه الطريقة ؟ لا أدري الان، لاقرأ لكم ما وجدته تحت هذا العنوان الذي عنونته أنا، فأنتم سمّوا ما فعلوا بأيّ تسمية تريدون !!

أذكر لكم قضيّة الحافظ ابن السقا الواسطي المتوفى سنة 373 هـ:

يقول الذهبي في كتاب سير أعلام النبلاء[1] بعد أن يصف ابن

(1) سير أعلام النبلاء 16/351 ـ 352 ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ 1404 هـ.

السقا بما يلي: الحافظ الامام محدّث واسط، بعد أن يلقبّه بهذه الالقاب ينقل عن الحافظ السلفي يقول:

سألت الحافظ خميساً الجوزي عن ابن السقا ؟ فقال: هو من مزينة مضر ولم يكن سقّاءً بل لقب له، من وجوه الواسطيين وذي الثروة والحفظ، رحل به أبوه فأسمعه من أبي خليفة وأبي يعلى وفلان وفلان وبارك الله في سنّه وعلمه، واتفق أنّه أملى حديث الطائر فلم تحتمله نفوسهم، فوثبوا عليه فأقاموه وغسلوا موضعه، فمضى ولزم بيته لا يحدّث أحداً من الواسطيين، فلهذا قلّ حديثه عندهم.

أقول:

ولم يذكر الراوي كلّ ما وقع على هذا المحدّث من ضرب وشتم واهانة وغير ذلك، يكتفي بهذه العبارة: وثبوا عليه فأقاموه عن مجلسه وغسلوا موضعه، كأنّ الموضع الذي كان جالساً فيه تنجّس لاملائه طرق حديث الطير، وغسلوا موضعه، فمضى ولزم بيته ولم يخرج.

فماذا تسمّون هذه الطريقة ؟ لا أدري.

هذا ما ذكره الذهبي في ترجمة هذا الرجل في سير أعلام

النبلاء، وفي كتاب تذكرة الحفّاظ[1].

أمّا الحاكم النيسابوري، فقد كان مصراً على صحة حديث الطير، وعلى تصحيح حديث الطير.

يقول في كتابه علوم الحديث[2]: حديث الطير من مشهورات الاحاديث، وكان على أصحاب الصحاح أن يخرّجوه في الصحاح.

ويقول: ذاكرت به كثراً من المحدثين.

ويقول: كتبت فيه كتاباً، أي كتب في جمع طرقه كتاباً.

ثمّ إنّه في المستدرك[3] يروي هذا الحديث ويقول: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقد رواه عن أنس جماعة من أصحابه زيادة على ثلاثين نفساً.

وقد قلت لكم أنّ الرواة عن أنس هم أكثر من ثمانين شخصاً لا ثلاثين شخصاً.

يقول: ثمّ صحّت الرواية عن علي وأبي سعيد الخدري وسفينة.

---

(1) تذكرة الحفاظ 3/966 ـ دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

(2) معرفة علوم الحديث: 93 . دار الكتب العلمية . بيروت . 1397.

(3) مستدرك الحاكم 3/131.

واضطرب القوم تجاه تصحيح الحاكم، وإخراج الحاكم هذا الحديث في مستدركه، وإصراره على صحّة هذا الحديث، وأصبحت قضيّة حديث الطير والحاكم قضيّة تذكر في أكثر الكتب المتعلقّة بالحاكم وبحديث الطير، أي حدثت هناك ضجةّ من فعل الحاكم هذا، وقام القوم عليه وقامت قيامتهم، ولاجل هذا الحديث رماه بعضهم بالرفض فقال: الحاكم رافضي. لكن الذهبي وابن حجر العسقلاني يقولان: الله يحبّ الانصاف، ما الرجل رافضي. فراجعوا لسان الميزان، وراجعوا سير أعلام النبلاء، وغير هذين الكتابين[1].

ثمّ جاء بعضهم وجعل يرمي كتاب المستدرك بأنّ هذا الكتاب ليس فيه ولا حديث واحد على شرط الشيخين.

وحينئذ يقول الذهبي: هذه مكابرة وغلو[2].

ثمّ نسبوا إلى الدارقطني أنّه لماّ بلغه أن الحاكم قد أخرج حديث الطير في المستدرك انتقد فعل الحاكم هذا.

---

(1) سير أعلام النبلاء 17/174، وفيه: قلت: كلاّ ليس هو رافضياً، بل يتشيّع.

لسان الميزان 6/251 وفيه: قلت: إنّ الله يحبّ الانصاف، ما الرجل رافضي بل شيعي فقط.

(2) سير أعلام النبلاء 17/175.

(1)

لكن الذهبي يقول: إنّ الحاكم إنمّا ألفّ المستدرك بعد وفاة الدارقطني بمدة .

وحينئذ، إذاراجعتم كتاب طبقات الشافعية للسبكي [2] رأيتموه ينقل عن الذهبي إنّ الحاكم سئُل عن حديث الطير فقال: لا يصحّ ولو صحّ لما كان أحد أفضل من علي بعد رسول الله. ثم قال شيخنا: وهذه الحكاية سندها صحيح، فما باله أخرج حديث الطير في المستدرك. يعني: إذا كان الحاكم يعتقد بأنّ الشيخين أفضل من علي، فلماذا أخرج الحديث في المستدرك ؟ ولماذا صحّحه ؟

حينئذ يقول السبكي: قد جوّزت أنْ يكون زيد في كتابه.

يعني: حديث الطير زيد في كتاب المستدرك !! لاحظوا إلى أي حدٍّ يحاولون إسقاط حديث من الاحاديث، قد جوّزت أن يكون زيد في كتابه، أنْ لا يكون من روايات الحاكم.

يقول السبكي: وبحثت عن نسخ قديمة من المستدرك فلم أجد ما ينشرح الصدر بعدمه [أي وجدت الحديث في كلّ النسخ]وتذكّرت الدارقطني إنهّ يستدرك حديث الطير، فغلب على ظنيّ إنه لم يوضع عليه [أي إن الحديث لم يوضع على الحاكم، ولم يزده

(1) نفس المصدر 17/176.

(2) طبقات الشافعية 4/168 . 169 . دار إحياء الكتب العربية . القاهرة . 1418 هـ.

أحد في المستدرك] ثمّ تأملت قول من قال: إنهّ [أي الحاكم]أخرجه من الكتاب، فإن ثبت هذا صحتّ الحكايات، ويكون خرّجه في الكتاب قبل أن يظهر له بطلانه، ثمّ أخرجه منه لاعتقاده عدم صحتّه كما في هذه الحكاية التي صححّ الذهبي سندها، ولكنّه بقي [أي الحديث] في بعض النسخ، إمّا لانتشار النسخ بالكتاب، أو لادخال بعض الطاعنين في الشيخين إياّه [أي الحديث] فيه [أي في المستدرك] فكلّ هذا جائز، والعلم عند الله تعالى.

هذا نصّ عبارة السبكي.

أقول:

هذه نماذج من محاولات القوم لاسقاط الحديث،ولاثبات أنّ الحاكم لم يروه في مستدركه، وذلك يكشف عن اضطراب القوم أمام تصحيح الحاكم وإخراجه هذا الحديث في كتابه.

وهل اكتفوا بهذا ؟ لا، وهل استفادوا من هذه الاساليب شيئاً ؟ لا.

فما كان عليهم إلاّ أنْ يهجموا على الحاكم داره فيضربوه ويكسروا منبره الذي كان يجلس عليه ويحدثّ، ويمنعوه من الخروج من داره.

وهلاّ فعلوا هذا من أول يوم، وقبل أن يتعبوا أنفسهم في

التحقيق عن كتاب المستدرك باحتمال أنْ يكون هذا الحديث قد أدرجه بعض الطاعنين، فما أحسن هذا الطريق لاثبات الخلافة لاسيادهم !!

وهكذا فعلوا مع غير الحاكم، مع كثير من أئمّتهم !! أما فعلوا مع النسائي في دمشق ؟ أما بقروا بطن الحافظ الكنجي في داخل المسجد لانّه كان يملي فضائل علي ؟وأما فعلوا ؟وأما فعلوا ؟ أمّا بعلماء الطائفة الشيعيّة، وبالائمةّ الاثني عشر، فأي شيء فعلوا ؟ وكيف عاملوا ؟

وهكذا ثبتت الامامة والخلافة للشيخين وللمشايخ.

فأيّ داع لكلّ ما قاموا به من المناقشة في السند، من المناقشة في الدلالة، من المعارضة، من تحريف اللفظ ؟ من ضرب وهتك لابن السقا والحاكم ؟ لماذا لا يقلّدون إمامهم وشيخ إسلامهم الذي قال: حديث الطير من الموضوعات المكذوبات [1] .

فأراح نفسه من كلّ هذا التعب ؟

وهذه فتوى ابن تيميّة، وتلك فتوى ابن كثير، وتلك أفعالهم وأعمالهم مع أئمّتهم كالحاكم وغيره، وتلك تحريفاتهم لالفاظ

(1) منهاج السنة 7 / 371.

الحديث النبوي، وتلك خياناتهم تبعاً لخيانة صاحبهم أنس بن مالك، وتلك إمامة مشايخهم التي يريدون أن يثبتوها بهذه السبل !!

وعلى كلّ منصف، كلّ محقق، وكل حّر أن يسْتمع القول فيتبع أحسنه، والله على ما نقول شهيد، ونعم الحكم الله، والخصيم محمّد، وصلّى الله على محمدّ وآله الطاهرين.